Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أكبر هذا أبيض كسرى هذا ما وعد الله وصدق رسوله، وكبر وكبر معه المسلمون وحاصر سعد المدينة في ذي الحجة من السنة الرابعة عشرة، وأرسل الخيل لفتح القرى المجاورة، واستشار سعد عمر في أسرى الفلاحين، فجمع عمر أصحاب شوراه، وخطبهم فقال: «إنه من يعلم بالهوى والمعصية يسقط حظه ولا يضر إلا نفسه، ومن يتبع السنّة وينته إلى الشرائع ويلزم السبيل النهج ابتغاء ما عند الله لأهل الطاعة أصاب أمره وظفر بحظه وذلك بأن الله عز وجل يقول: ﴿**وَوَجَدوا ما عَمِلُوا حاضِراً ولا يظلمُ ربُّكَ أحَدا**﴾[1]. وقد ظفر أهل الأيام والقوادس بما يلهيهم وجلا أهله وأتاهم من أقام على عهدهم فما رأيكم فيمن زعم أنه استكره وحشر، وفيمن لم يدع ذلك ولم يقم وجلاً، وفيمن أقام ولم يدع شيئاً ولم يجل، وفيمن استسلم»، فأجمعوا على الوفاء لمن أقام وكف ولم يزده غلبه إلا خيراً، وأن من ادعى فصدق أو وفى فبمنزلتهم وإن كذب نبذ إليهم أو أعادوا صلحهم، وأن يجعل أمر من جلا إليهم فإذا شاءوا دعوهم وكانوا لهم ذمة، وإن شاءوا تموا على منعهم من أرضهم ولم يعطوهم إلا القتال، وأن يخيروا من أقام واستسلم بين الجزاء والجلاء، فكتب عمر إلى سعد بما أقر عليه علماء المسلمين ورجال شوراهم، فخلى سعد عن الفلاحين، وأرسل إلى الدهاقين ودعاهم إلى الإسلام أو الجزية ولهم الذمة، فتراجعوا ولم يبق غربي دجلة سوادي إلا دخل في ذمة المسلمين واغتبط بملكهم؛ كيف لا وقد رأوا قوماً أساس دينهم المساواة فأميرهم كأصغر الرعية أمام الحق، لا كِبَرَ، لا ظلم، لا فساد في الأرض، خفت عنهم وطأة الكبرياء والعبودية التي كانوا يسامونها فصاروا عباد الله وحده.

ولما اشتد الحصار على المدائن الغربية ترك يزدجرد المدينة وعبر إلى المدينة الشرقية، فعزم سعد على العبور، ولكن الفرس كانوا أجمعوا المعابر، فدله فارسي على مخاضة تصلح للعبور، فقال سعد لرؤساء الجيش: إني قد عزمت على قطع هذا البحر، فقالوا جميعاً عزم الله لنا ولك على الرشد، فافعل، فانتدب منهم من يعدي أولا ويحمي الفراض حتى يعبر المسلمون، فأجابه لذلك ذو البأس والنجدة عاصم بن عمرو سيد بني تميم فعبر في ستين فارساً من قومه، فلما رآهم الأعاجم قصدوهم فشرعوا نحوهم الرماح فلم يصبر الفرس، ولما رأى سعد أن

(١) سورة الكهف آية ٤٩.